قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

عناصر التجديد ودورها في ريادة البحرية الجزائرية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين

Elements of renewal and their role in the superiority of the Algerian Navy during the 16th and 17th centuries AD

هيبة كنيوة[1] *
[1]جامعة الوادي، مخبر التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر، الجزائر.

Key words:
Navy
Techniques
Renegades
Equipment
Keywords.

Abstract

The Algerian navy took a gradual development, since its inception by Khair Eddin Barbarossa, to continue throughout the sixteenth and seventeenth centuries AD, and knew the height of its strength in the eighties of the sixteenth century, to the forties of the seventeenth century, as a result of the combination and interaction of several positive factors, which gave it technical development and numerical superiority, to be able to dominate the Mediterranean and access the Atlantic Ocean, while maintaining its competitive position, benefiting from all the reasons for European technical and navigational superiority.

The direct carrier of these reasons are: Andalusians, after their expulsion from Spain and the usurpation of their property, which made them integrate into the Algerian navy, throwing all the navigational gains they carry within it, aiming for revenge, and the infidels who found in the Algerian navy their lost glory in their countries, and the prisoners until they are redeemed, religious and political conflict, and European commercial competition through the enemy of my enemy is my friend. However, the observer of this development will find that as soon as these elements begin to deplete and the European conflicts begin to ease up, they will gradually reflect on the strength of the fleet to shift from leadership to defense in an attempt to preserve its units.

معلومات المقال
تاريخ المقال:
الإرسال :2022-08-09
القبول : 2022-11-15

الكلمات المفتاحية:
البحرية
التقنيات
العلوج
التجهيزات
الأندلسيون.

ملخص

أخذت البحرية الجزائرية، في التطور التدريجي، منذ نشأتها على يد خير الدين بربروسا، ليستمر طيلة القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، وعرفت أوج قوتها في ثمانينات القرن السادس عشر، إلى أربعينات القرن السابع عشر، نتيجة تضافر وتفاعل عدة عوامل إيجابية مما منحتها التطور التقني والتفوق العددي، لتتمكن من السيادة المتوسطية، والولوج إلى المحيط الأطلسي، محافظة طيلة تلك الفترة على وضعيتها التنافسية، مستفادة من كل أسباب التفوق التقني والملاحي الأوروبي.

ويعتبر الناقل المباشر لتلك الأسباب هم : الأندلسيون بعد طردهم من إسبانيا واغتصاب ممتلكاتهم، مما جعلهم يندمجون في البحرية الجزائرية رامين بكل ما يحملون من مكتسبات ملاحية داخلها، هادفين إلى الانتقام، والعلوج الذين وجدوا في البحرية الجزائرية مجدهم الضائع في بلدانهم، والأسرى حتي يتم افتداءهم، والصراع الديني والسياسي، والتنافس التجاري الأوروبي من خلال عدو عدوي صديقي. غير أن المتتبع لهذا التطور سيجد أنه بمجرد بداية نضوب تلك العناصر وبداية انفراج الصراعات الأوروبية، فإنها ستنعكس على قوة الأسطول بالتدريج ليتحول من الريادة إلى الدفاع في محاولة للحفاظ على وحداته.

* Corresponding author at : Laboratory of the economic and social history of Algeria, University Of Eloued, ALGERIA.
Email : kenioua-hiba@univ-eloued.dz

1. مقدمة

عرفت إيالة الجزائر شهرة كبيرة، خلال فترة الدراسة، حتى أصبحت تسمى اسطنبول الصغرى، نظرا لتطور المطرد في وحدات الأسطول البحري وقوته، مكنته من تبوء الريادة في الحروب البحرية، والدخول في وضعية تنافسية مع الدول الأوروبية المالكة لكل وسائل التطور والتجديد، في جميع المجالات خاصة مجال الصناعات الملاحية والعسكرية، في وقت كان فيه العالم الإسلامي يعيش تخلفا في الذهنيات والبنى، مقارنة بأوروبا التي عرفت ثورة حقيقية في جميع المجالات، أدت إلي تطورات تقنية وعلمية، غير أن التطورات في مجال الصناعات البحرية والحربية والتقنيات الملاحية ستعرف طريقها إلى الجزائر عن طريق عناصر من شمال البحر الأبيض المتوسط، ومن هنا جاءت إشكالية الدراسة: الدور الذي لعبته عناصر شمال البحر الأبيض المتوسط في تجديد وريادة الأسطول البحري الجزائري.

ما هي هذه العناصر؟ وما هي أسباب مجيئها إلى الجزائر؟

ما هي التطورات التي أحدثتها على البحرية الجزائرية؟

وهل سيكون لنضوب هاته العناصر له دور في تراجع الأسطول البحري الجزائري؟

إن الغرض من هذه الورقة البحثية، هو إماطة اللثام عن جزئية مهمة لا يمكن إغفالها، في مجال البحرية الجزائرية، بل تعتبر سببا في تفوقها، وريادتها في مجال الحروب البحرية، آنذاك نظرا لما شهدته إيالة الجزائر، من شهرة ذاع صيتها في العالم، وأصبحت كل دول أوروبا تسعى إلى كسب ودها، والبحث عن ربط اتفاقيات معها؛ وتناولنا هذه الدراسة اعتمادا على المنهج التاريخي الوصفي لوصف كيف استغلت عناصر الشمال البحر الأبيض المتوسط في تجديد وتطوير البحرية الجزائرية حتى تصل إلى مكانة الريادة التي عرفتها في ذلك الوقت.

2. عناصر التجديد الشمالية

تنوعت عناصر التجديد في البحرية الجزائرية، واختلفت مساهمتها، كل حسب مجاله، ومكانته داخل الأسطول البحري، فكانت هناك مساهمات في المجال التقني، والتكتيكي، والمادي، لعبت دوراً أساسيا في تطوير الأسطول البحري ومن هذه العناصر:

2. 1. الأندلسيون

تعززت قوة البحرية الجزائرية، بهجرة الأندلسيون بأعداد كبيرة إلى الجزائر(**قنان**، 1994، **صفحة** 33)، منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر 15م، حيث بدأت قبل سقوط غرناطة بحوالي عشرين20سنة، وطيلة القرن السادس عشر16م وحتى بداية القرن السابع عشر17م(**حجي**، 2001، **صفحة** 65)، لتنتهي بقرار الطرد النهائي من قبل الملك فليب الثاني في الفترة 1609-1614م(**سعيدوني**، 2013، **صفحة** 16)، حينها تم ترحيل أكثر من ربع مليون نحو شمال إفريقيا(**قرباش، الغارات الجزائرية في المحيط الأطلسي** ـ1627 1631م **آيسلندا، يالتيمور**، 2018، **صفحة** 65)، وقد أبلى الأندلسيون بلاء حسناً حيث ساهموا في الفترة الممتدة من (1516-1541م) في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الإسبانية المتكررة.

كما أسهموا في أعمال البحارة الجزائريين عند هجوماتهم على سواحل إسبانيا، وذلك من خلال عملية الإرشاد، بإحكام غاراتهم البحرية على الشواطئ الإسبانية، وتزويدهم بالمعلومات والمؤن وحسن اختيار مواضع الرسو والإقلاع (عنان، 1998، صفحة 389،390)، وفي هذه النقطة تذكر أحد المذكرات الاسبانية كيفية مساعدة الأندلسيين للبحارة شمال أفريقيا:"...كبرياء الأندلسي يقامر من أجل التفوق على المدارك التي حصل عليها بخصوص دولتنا ووضعيتها، فأصبح ينصب الحيل متخذا ملابسنا وسلاحنا ولغتنا ليتمكن من خداعنا، متصرفا كأنه صديق لنا"(**أميلي**، 2003، **صفحة** 112)، إذن فقد لعب الأندلسيون دور جهاز مخابراتي مع من بقى من إخوانهم في إسبانيا، عن طريق عمليات التجسس، ومن ثم يقومون بإرشاد البحارة الجزائريين متى وأين وكيف تتم عمليات الهجوم، مما مكنهم من لعب دور التنسيق والاستخبارات داخل البحرية الجزائرية.

كما دعمت طائفة الرياس بالتحاق عدد كبير من البحارة الأندلسيين، الذين يتوفرون على كفاءات عالية في العلوم البحرية والملاحية التي ساعدت في تطوير العمل الملاحي وآلياته، وتقنياته، حيث كان لهم مساهمة كبيرة في التحسينات التي أدخلها سيمون دانسر البحار الفلامنكي (**Devoulx, 1889, p. 390**)، من حيث التجهيزات والإرشادات، كما امتلكوا أيضا فنون القتال في البحر، والشجاعة والإقدام، وكانوا يتقنون استعمال السيف، والمدافع، وتوظيف البوصلة، والخرائط في مقصورات السفن والبوارج مثل الرايس "بلانكو"، "مراد الكبير"، "جواد بانو" (**سعد الله**، 2016، **صفحة** 103).

وترجع المساهمة الفعالة لعناصر الجالية الأندلسية في ميدان البحرية، إلى مجال صناعة وتجهيز السفن (**Muolay, 1996, p. 63**)، أين استفادت البحرية من خبرتهم وكفاءتهم العالية في هذا المجال، ففي سنة 1606 جهز الجزائريون سفنا أخذت شكلا دائريا تشبه السفن الشراعية الكبيرة(**المدني، د،س،ن، صفحة** 74)، كما كان لهم الفضل في إنتاج مختلف أنواع المراكب، وليس هذا فحسب بل جهزوا كل المعدات والأدوات التي يحتاجها البحارة بشكل عام، نظرا لأن العمالة الأندلسية ذات خبرة كبيرة، وعارفين بعلوم الملاحة وفنونها وماهرين في صناعة السفن، كما كانت لهم أدواراً بارزة في عملية مبادلة الأسرى، وفي مجال صناعة الأسلحة حيث عملوا في دار النخاسة، وشارك أغنياء الجالية الأندلسية في تمويل مشاريع الجهاد البحري، سواء بالمال أو بالسفن(**سعد الله**، 2016، **صفحة** 103).

2. 2. العلوج والأسرى كمصدر للتقنية الحديثة

تميز سواحل شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين16و 17م، باحتضان المغامرين الأوروبيين من مختلف الجنسيات، وقد أطلق عليهم اسم "العلوج" وهم المهتدون الجدد للإسلام، أو كما يسمونهم الأوروبيون بالمرتدين عن المسيحية، حيث شكلوا حسب هايدو ثلثي (3/1) من الشخصيات القيادية داخل الأسطول البحري، فمن بين ستة وثلاثين 36 بحارا كان اثنان وعشرون 22 منهم من الاعلاج(**ب وولف**، 2011، **صفحة** 183)، كان لإيطاليا حصة الأسد بثمانية عشر 18 علجا (**Pierre, 1985, p. 97**) أما الباقي فكانوا من كورسيكا، سردينيا، صقلية، كالابريا، جنوة، البندقية، إسبانيا، بل من كل نقطة في عالم البحر الأبيض المتوسط (**Braudel ,1972, 800 p**) اتخذوا من سواحل بلاد المغرب قواعد لوجستية لتوجيه الضربات للبحريات التجارية الأوروبية(**Maziane, 2019, p. 173**).

بدأت هذه العناصر تتسرب بقوة إلى بحرية إيالة الجزائر منذ العقدين الأخيرين من القرن السادس عشر الميلادي 16م، خاصة من الهولنديين والإنجليز، على إثر زيادة سمعة المؤسسة البحرية، وتزايد شهرة الجزائر في العالم حيث أصبحت لها قوة جذب كبيرة، لتتزايد فيما بعد على إثر منع الملك "جيمس الأول" أعمال القرصنة والغارات في البحار وذلك عندما توصل الأسبان والانجليز إلى اتفاق ينهي الحرب البحرية بينهم المسمى باتفاق لندن سنة 1604م، والذي يلغي أعمال القراصنة الإنجليز ضد الأسبان(**سعيود**، 2011، **صفحة** 150)، فغير القراصنة الأوروبيون موانئهم من انجلترا وايرلندا،حيث اتجه الكثير منهم نحو سواحل شمال إفريقيا؛ ونفس الشيء عندما قام الهولنديون بطرد القراصنة من البحر الايرلندي بداية من 1611م، فاتجهوا هؤلاء صوب السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، ليكون لهم دور كبير بإحداث بعض التغييرات في الأسس و التشكيلات العامة للبحرية الجزائرية، ليعطوا فاعلية بالغة في إحياء قوة الإيالة وخاصة فيما يتعلق بسمعتها البحرية(**مروش**، 2009، **صفحة** 280)، فالجزائر منحت فرصاً كبيرة للطبقات الأوروبية الفقيرة، للحصول على القوة والثروة مما جعل الكثير منهم يتخلون عن راية بلادهم وحتى عن دينهم(**Matar, 1993, p. 490**)، ليندمجوا في البحرية الجزائرية ويصبحوا من أقوى المدافعين عنها، ففي سنة 1623 ضمت البحرية من 7 إلى 8 آلاف بحار؛ منهم صناع المدافع والتجهيزات العسكرية، وغيرها من اختصاصات البحرية(**قرباش**، 2015،2016، **صفحة** 247).

كانت البحرية الجزائرية مجال استقطاب للعناصر المهنية الأوروبية، هذه الأخيرة كانت تكفل لها مواكبة التطور التقني الملاحي على مختلف المستويات، كما كانت البحرية الجزائرية في حاجة ملحة إلى تدبير وتوفير احتياجاتها التأطيرية، فكان الفضل في هذا للعلوج والرياس الذين أدخلوا تعديلات مفيدة على السفن بما يملكونه من معلومات ومهارات بحرية، خاصة عند معرفتنا من أن كبار الصناع والعمال والمهندسين، كانوا أعلاجا أو أسرى أوروبيين، فالرياس ساهموا مساهمة فعالة في طريقة بناء السفن لأنهم يعرفون وبالتحديد ما يحتاجونه(**ب وولف**، 2011، **صفحة** 193)، ومن هؤلاء العلوج نذكر: الرايس "مامي أرنووط" ، "مراد رايس" الايطاليين، و"مراد رايس" (يان يانسز) "سليمان رايس" الهولنديين، "حسن قلفاط" يوناني، "سيمون سيمونسن" (دانسر) الذي درس لبحارة الجزائر تقنياتالإبحار على السفن الحربية وطريقة الولوج إلى المحيط الأطلسي.

كما كان لحروب القرصنة دوراً بارزاً في الاكتساب التدريجي للتطورات الحاصلة في الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، حيث لعبت دورا مهما في عملية الاتصال بالغرب، حتى تتمكن من المشاركة في التقنيات البحرية المتقدمة للدول المسيحية، فبسببها استفاد الرياس من تطوير خبراتهم الملاحية، وظل سعيهم متواصلاً إلى تطوير وسائل عملهم(**بروديل**، 1993، **صفحة** 153)، من خلال المواجهات البحرية المتواصلة للحفاظ على وضعيتهم التنافسية، مما جعلهم في اطلاع دائم على جل التطورات، والذي نتج عنه تطور هام في نوعية السفن و الاستغلال الأفضل للتجهيزات الخاصة بالتمرس على استعمال الأشرعة اللاتينية أولا، ثم إتقان التحكم في الأشرعة المربعة الأكثر سهولة(**أميلي**، 2003، **صفحة** 98).

عرفت التقنية الحديثة طريقها لسفن أساطيل شمال إفريقيا، قبل معركة "ليبانت"1571م، حيث تم إعداد سفن سريعة الحركة خفيفة الوزن، مما ساعدها على المناورة والحفاظ على فاعليتها أثناء المعركة(**Pierre, 1985, p. 97**)، لتكون هي السفن الناجية أمام التحالف الأوروبي، وأساطيله الحديثة، فالتغيرات التي تبناها علج علي في السفن شمال إفريقيا، ستجعله يطبقها في إعادة بناء أسطول الدولة العثمانية بعد تعيينه أميرال البحر، أين تمكن في وقت قصير من إنشاء 250 قادسا، على النمط الجزائري ليخرج للبحر سنة 1572م(**سي يوسف** ، 1988، **صفحة** 141).

عمل رياس البحر على الأخذ بالتقنيات الأوروبية الحديثة، والإضافة عليها بما يخدم مصالحهم، وطريقة عملهم المعتمد في الأساس على عدم المواجه المباشرة، مما زاد من فاعلية أساطيلهم التي أصبحت تختلف على نظيرتها الأوروبية، فقاموا بتدعيم القادس المعتمد على المجاديف في الأصل، بالأشرعة ليكون أكثر يسرا في المناورة، وذا إمكانية أفضل في التحكم في المسارات تقدما وتراجعا، وعدم الخضوع للرياح، كما قاموا بالتقليص من حجمه ومن وزن مجاديفه، حيث لا تُشغل كل واحدة منها إلا أسيرا واحدا فقط، حتى يخصص الحجم الباقي للعتاد العسكري ولطاقم الانقضاض، كما أقدموا على

تجهيزها بنظام الأشرعة اللاتينية المدعمة بصاريين، لتكون قوة الرياح محركا إضافيا لها(**أميلي**، 2003، **صفحة** 96)، وفي هذا الصدد يذكر الأب "دان": "قد فطنوا إلى جعل قوادسهم على هذه الهيئة حتى تتمكن، وهي أكثر خفة من مطاردة السفن المهاجمة من طرفهم، ومن الفرار بسهولة من إصابات القوادس المسيحية التي يهابونها لكونها أحذق وأكثر قوة وأجود تسليحا، وهذا ما يدفعهم إلى تفكيك غرفة الكوثل عندما يرون أن الريح تعاكسهم"(**Dan, 1648, p. 308**).

إلا أن هذا النوع من السفن سيعرف تراجعا كبيرا خلال القرن السابع عشر، بسبب محدودية مقاومته للرياح، وصعوبة تحملها للرحلات الطويلة، وضعفها أمام التيارات المائية القوية، ف في سنة 1634م لم يكن في الأسطول الجزائري سوى أربع قوادس فقط، لتفتح المجال أمام الغالسات وهي في الأصل قادس مجذافي ثقيل مجهز بثلاث صواري، جمع بين مواصفات القادس والغليون، لتتجه مع مرور الوقت إلى الاقتصار على قوة الأشرعة، وبرزت كفاءتها القتالية، مع تميز برجها بالارتفاع الذي كان يجعلها كجسر عائم على البحر، مجهزة بالكوات الضرورية للمدفعية والبنادق(**أميلي**، 2003، **صفحة** 97).

كان للهولندي سيمون دانسر دور بارز في تطوير مدارك الجزائريين، بتلقينهم فن الملاحة وتقنياته الحديثة سنة 1606م، فعلمهم كيفية استعمال الأشرعة، وأدخل إلى ورشات الصناعة في الجزائر أسلوب الاعتماد على السفن المستديرة، الأكثر ملائمة من خلال هيكلها للأسلوب الملاحي الحديث، بفضل تناسب أبعاد السفينة مع إمكانية المناورة والتحرك، وبفضل التوازن بين أبعادها بنسبة يصل فيها العرض إلى 3/4 الطول، زد أن الرياس أضافوا لها المجاديف، لتمكنها هذه الأخير من الحركة المستمرة بدل الارتهان للعوامل الطبيعية، وتكسبها سهولة الملاحقات والانسحاب، وتمنحها فرصة الإبحار حتى في فصل الشتاء(**Maziane, 2019, p. 175**)، وهكذا انتقلوا من مرحلة استخدام السفن التي لا تصلح إلا للبحار في البحر المتوسط كالقادس والغالية إلى استخدام السفن الشراعية Sailing Vessele المستديرة القادرة على مقاومة الأمواج العالية في الأطلسي، حيث امتلكت الجزائر 50 سفينة منها سنة 1617، ليتزايد العدد إلى 80 سنة 1625م، ليصل عددها إلى 120 سفينة في بعض المرات(**قرباش** ، **الغارات الجزائرية في المحيط الأطلسي** 1631-1627م **آيسلندا**، **يالتيمور**، 2018، **صفحة** 66).

لقد وفر العلوج بمداركهم الملاحية والتنظيمية للبحرية، الإمكانيات اللازمة لمواكبة التطور الحادث في أوروبا من خلال استمرارية اتصالهم بمختلف المراسي الأوروبية الكبرى خاصة الهولندية التي تعرف اطرادا كبيرا في تقدم التقنية الملاحية وفي صناعة السفن الأكثر تطوراً، ليتم نقل المهارات الفنية والتكنولوجية إلى إيالة الجزائر في صناعة السفن، كصناعة السفن البالغة القوة، و تقليل عدد المجدافين في السفن الحربية(**مروش**، 2009، **صفحة** 308)،

فبدأ التجهيز في الأسطول البحري يتطور ويتعاظم بالتدريج، وظهر ذلك في عدة مناسبات نتاج تنوع أساليب الدعم والتجديد على يد الرياس الهولنديين والإنجليز، الذين دعموا الأسطول بتعديلاتهم المهمة على السفن وتطوير الوسائل الملاحية، كما سعوا للاستفادة من الكفاءات المتجددة التي يملكها الأسرى المتخصصون في مجال البحرية(**اميلي**، 2006، **صفحة** 108)، فكان منهم الرايس، والربان، والصانع الخبير، والنجار الدقيق، والدهان المجرب، ومختلف درجات الطاقم ومراتبه، سواء على متن السفينة، أو داخل ورشات البناء، بفضل مؤهلاتهم وكفاءاتهم العالية المطلوبة مع تطور أشكال البناء وتعقيداتها (**Maziane, 2019, p. 174**).

فشكل هؤلاء العلوج والأسرى القوة الرئيسية لملاحة إيالة الجزائر، باعتبار أغالبهم بحارة منذ نعومة أظافرهم ففي سنة 1626م كان في شمال إفريقيا 8000 أسير من خيرة بحارة أوروبا، تميزوا بمداركهم الملاحية التي يفتقدها بحارة شمال أفريقيا، وفي هذا يقول الأب دان "العلوج والمغامرون الأوروبيون هم أول من لقن قراصنة بربارياً كيفية الخروج للقرصنة بسفن البولاكرات والصنادل، والطريدات، والمراكب الأخرى المسماة مستديرة لتميزها عن ذوات المجاديف، لأن البارباريين بجهلهم باستعمالها ظلوا لا يتوفرون زمنا طويلا إلا على قوادس وشراعيات(**Dan, 1648, p. 310**)، نفس ما ذكره بوديل بقوله "إن الأتراك قد اكتسبوا من العلوج كل التفوق المسيحي" (**Braudel ,1972, p 801**)، إذن فقد نتج عن ذلك كله التغيير المناسب في تركيب الأسطول الجزائري، مكنه من المحافظة على فاعليته في القرن 17م(**سبنسر**، **2006**، **صفحة 168**، **169**).

إن تزايد عدد العلوج داخل بحريات شمال إفريقيا، أصبح عاملاً في انتقال التقنية الحديثة من شمال البحر المتوسط إلى جنوبه، فكانت السبب الرئيس في تطور البحرية الجزائرية، ذلك أن الملاحة في عرض المحيط الأطلسي والتحكم فيها، تتطلب تقنيات لم يكن بحارة الأسطول الجزائري يملكونها، لأن عناصر البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر، كانت من سكان البحر المتوسط، لم يكونوا متعودين على هذه السفن، وسلاحها البحري المتطور(**سبنسر**، 2006، **صفحة** 170)، ، فمساهمة علوج القرن 16 تعتبر متواضعة من حيث نقل التقنية، مقرنتا بمساهمتهم في الجانب التكتيكي، خلافا لعلوج القرن 17م(**Pierre, 1985, p. 98**).

2. 3. الإمدادات والتجهيزات اللازمة لبناء وصيانة السفن

تم إنشاء الترسانة دار صناعة السفن في الجزائر خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، ولأن الترسانة لم تكن واسعة بالقدر الكافي لصناعة وتركيب السفن أضيفت لها ملاحق كملحق الركن الشمالي من المرسى، وكانت معامل الأشرعة

وصناعة الحبال والمخازن تمتد على طول ساحل "خير الدين"، وكان أغلب العاملين بها هم من الأسرى والعلوج الذين لهم دراية ومختصين في أعمال البحرية(**عطلي** ، 2011-2012، **صفحة** 71،72)، كانت مصادرها من خشب الأرز أو الصنوبر أو البلوط، تأتي في البداية شرشال وبجاية، ومن غابات بني صالح والشريعة وجبال الظهرة ومنطقة البابور، ولأن إنتاجها لم يكن مفيدا بدرجة كبيرة، بسبب عدم كفايتها، ولصعوبة نقلها مما يؤدي إلى ارتفاع تكاليفها، وكانت تنقطع أحيانا عملية التموين بالخشب بسبب الظروف الاجتماعية والسياسية للبلاد(**بلحميسي**، 1995، **صفحة** 54)، ورغم الإمدادات التي كانت تصلهم من الدولة العثمانية، كلما دعت الضرورة(**خلاصي**، 2013، **صفحة** 405)، ورغم ما توفرت عنه الجزائر من مواد أولية، وبما أن عملية الطلب تفوق بكثير عملية العرض، جعل منطقة شمال إفريقيا عموما والجزائر خصوصا تعرف احتياجا كبيرا في الموارد الخام المحلية المطلوبة في بناء السفن، السبب الذي أدى بها إلى السعي الدؤوب لتوفيرها من الخارج (**برنيا**، 1985، **صفحة** 123).

وبما أن عملية استيراد الخشب كان أمراً شبه مستحيل لعدة اعتبارات فالخشب وقتها كان مادة إستراتيجية من جهة، ومن جهة ثانية المراسيم البابوية الكاثوليك وقرارات الملوك المسيح خاصة قرار ملك إسبانيا سنة 1560م، وفرنسا 1688م، تقف حاجزا أمامها(**بلحميسي**، 1995، **صفحة** 54)، فالقائمين على البحرية الجزائرية، لم يقفوا مكتوفي الأيدي، بل دأبوا لكسر هذا الحاجز عن طريق غنائم البحر، بكل ما تحتويه من مستلزمات لصناعة السفن وتجهيزها من ألواح وصواري وأشرعة وأسلحة، ورغم ذلك فإن ما تجود به سفن الغنائم من مستلزمات لا يعطي إلا جزءاً بسيطا من مستلزمات صناعة السفن، وبما أن تكلفة صيانة السفينة الواحدة حسب "بروديل" تتجاوز كلفة بناءها، ونظرا للطلب المتزايد على الخشب، اضطر المسؤولين إلى تفكيك السفن القديمة وأخذ كل ما يصلح لبناء مركب جديد(**بروديل**، 1993، **صفحة** 148)، كما أن الإيالة قامت في بعض الأحيان عند عقد المعاهدات، مع الدول الراغبة في ذلك، بطلب الهداية التي تقدم للإيالة، ان تكون في شكل سفن، كما حدث مع الولاية المتحدة الأمريكية (**تابليت**، 2013، **صفحة** 187)

وكان للثروة التي جنتها إيالة الجزائر في الفترة (1580-1620)، دورا بارزا في قيامها بتطوير الأسطول البحري إما من خلال شراء السفن، أو من خلال اتخاذها لعدة وسائل يضمن لها عملية استردا مستلزمات صناعة السفن بطرق ذكية غير معلنة، كاستقطابهم للعاملين والصناع المهرة المتخصصين في المجالات الملاحية والعسكرية بأثمان مغرية، كما كانوا يفتحون موانئهم أمام التجارة الخارجية للتجار الدول المسيحية، كالفرنسيين والايطاليين وعلى رأسهم الانجليز والهولنديين، فيشترون البضائع التي غنمها الرياس، من الأساطيل الأوروبية مقابل توريدهم للموارد الحربية البحرية كالأشرعة، الرصاص، الصواري والحبال ومجاديف وغيرها(**برنيا**، 1985، **صفحة** 165)، استجابة لمطالب رياس البحر ضاربين كل قوانين الحظر عرض الحائط منشطين تجارة التهريب، مما كسر حاجز الاحتياج النسبي للمواد والأدوات اللازمة لتفعيل ورشات صناعة السفن.

لم تقتصر عملية توفير المستلزمات البحرية، على ما ذكرناه بل كان للصراع الأوروبي، الديني البروستانتي الكاثوليكي، والسياسي في إطار فرض السيطرة بين دول أوروبا كالحرب الثلاثينية1618- 1648(**Jeremy Black, 2020, p. 115**)، وحرب الخلافة الإسبانية (1701-1714م)، وحرب السبع سنوات(1756-1763م)، هاته الحروب جعلت الدول الأوروبية تعمل على تزويد الايالة الجزائرية بما تحتاجه من مستلزمات بحرية، حتى تضمن حيادها، أو ولاءها، خاصة في ضل التنافس التجاري داخل البحر المتوسط، للسيطرة على التجارة العالمية، فكان لهاته الحروب والصراعات بين الدول الأوروبية، دورا كبيرا في حصول إيالة الجزائر على احتياجاتها من معدات وتجهيزات ضرورية لصناعتها الحربية البحرية والملاحية، فخلال هذه الظرفية جلبت بعض الدول الأوروبية للإيالة، البوارج والأسلحة وذخائر(**بوعزيز**، 2009، **صفحة** 66)، بل قامت بإرسال عدداً من بناة السفن والمهندسين المختصين في المجال الملاحي إلى إيالة الجزائر (**شالر**، 1982، **صفحة** 62)، وكانت دول الشمال كالسويد والدانمرك والنرويج تزود الجزائر بالأسلحة والأسلاك والأعمدة وحدائد الإرسال، والبارود والقنابل،(**نايت بلقاسم**، 2007، **صفحة** 78)، كما أن هولندا وانجلترا، أيضا في ظل ذلك الصراع كانت من أكثر الدول استعدادا لتزويد إيالة الجزائر، بكافة المستلزمات البحرية والحربية والملاحية، والتقنية المتجددة في هذه المجالات فكانت بمثابة مدارس تقوم بتأهيل البحرية الجزائرية،(**أميلي**، 2003، **صفحة** 108).

خاصة وأن هذه الدول في منتصف الأول للقرن 17م، لم تكن تملك بحريات قوية تسمح لها بالدخول في حرب بحرية مستمرة مع عدو يعتمد في حروبها البحرية على المناورة والهجمات السريعة(قرباش، السرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات(1671-1830)، 2015-2016، **صفحة** 46)، باعتبارها حرباً طويلة المدى، مكلفة جدا، ضد عدو من الصعب الحصول عليه(**ب وولف**، 2011، **صفحة** 256)، وأمام رغبتها في جعل البحر الأبيض المتوسط مفتوحا أمام تجارتها البحرية، اضطرت لان تكون حليفا استراتيجيا ومصدرا أساسيا للتجهيزات الملاحية والحربية للسفن الجهادية (**أميلي**، 2003، **صفحة** 108)، خاصة وأن إيالة الجزائر كانت تلزم الدول الأوروبية التي تبرم معها اتفاقيات سلم وتجارة، وتحت سياسة توفير مستلزماتها من المواد البحرية الحربي، أن تكون الاتاوة "الجزية" في شكل معدات بحرية، وكانت هولندا أول دولة أوروبية تدفع جزية للإيالة الجزائر بانتظام، في شكل معدات بحرية حربية، وذلك على اثر عقد معاهدة 1679، هاته المعاهدة اعتبرت بأنها

"جبنا"، مخلة بالشرف الأوروبي، خاصة من قبل قناصل فرنسا وانجلترا (**نايت بلقاسم**، 2007، **صفحة** 118)، نظرا لأن هولندا بهاته المعاهدة تقوم بتمويل الايالة بالمعدات البحرية الحربية، التي تمنحها الفرصة لمهاجمة الدول الأوروبية الأخرى، لكن هولندا كانت تتبع مصالحها المتمثلة في أمن تجارتها في المتوسط، وضمان عدم تعرض رياس البحري الجزائريين لها، مهما كانت الظروف، فبعد نقض تلك المعاهدة وما نتج عنها من عداوة بين البلدين، سعت من جديد إلى عقد معاهدة جديدة في سنة 1712م، والتي أنهت الحرب الطويلة بينهما، وأيضا نصت هاته المعاهدة على الدفع المنتظم وفي شكل معدات بحرية(**ب وولف**، 2011، **صفحة** 381)، وتمثلت هاته المعدات في 24 مدفع، و25 صواري، 600 برميل من البارود، مجموعة من الكابلات والقنابل والبنادق **(Krieken, 2002, p 103)**.

كان رياس البحر ينظرون للإنجليز و الهولنديين كأصدقاء، حين كانوا في حالة حرب مع إسبانيا عدوهم اللدود، لكن بعد توقيع اتفاقية السلام بين إسبانيا وانجلترا سنة 1604م(**بالطيب**، 2014، **صفحة** 17)، وبين إسبانيا وهولندا اتفاقية الاثني عشر سنة 1609م، لتتحولوا من حلفاء تجارتهم في مأمن، إلى غنائم دسمة استرقوا طواقمها واستحوذوا على سفنهم وبضائعهم حيث استولى الجزائريون في الفترة الممتدة بين 1613-1622 على 447 سفينة هولندية كانت معظمها سفن تجارية(**قرباش** ، 2018، **صفحة** 46)، وعلى 466 سفينة انجليزية عامي 1606و 1609م، إذا كان هناك عشرة رجال فقط تم أسرهم في كل سفينة، وهو متوسط عدد الركاب (خاصة أن السفن التجارية تحمل طواقم بين 8 إلى 12 راكب)فسيكون عدد الأسرى الهولنديون 4470 أسير و الأسرى الإنجليز 4660 أسير **(Davis, 2006, p 23)** ليتحول موقف هاته الدول تبعا لما يخدم سياستها وتجارتها.

3. نضوب عناصر التجديد الشمالية وأثرها على الأسطول البحري

مع تنامي الأضرار المترتبة عن نشاطات البحرية الجزائرية على تجارة كافة الدول الأوروبية، سعت هذه الدول لمنع انتقال التقنيات الملاحية الأوروبية الحديثة، ومنع استفادتها من الخبرات والكفاءات البشرية المتخصصة في هذا المجال، لما لها من مساهمة فعالة في ريادة الأسطول البحري الجزائري(**أميلي**، 2003، **صفحة** 114)، فشجعت الوسطاء ورجال الدين، لتنشيط عمليات افتداء أسرى الحروب البحرية، حيث كانت عمليات الأسر موجهة لذوي البشرة البيضاء، التي تعتبر مصدرا تمويليا مستمرا بالكفاءات الملاحية والحربية للبحرية الجزائرية.

فأدت إلى ميلاد مؤسسات لافتداء الأسرى واسترجاعهم خاصة البحارة من ذوي الكفاءات الملاحية، وهذا ما نستشفه من العرائض التي كان الانجليز يرسلونها للملك، يطالبونه فيها بافتداء الأرقاء الذين هم في أغلبهم بحار يمكنهم أن يخدموا الملك في أساطيلهم الجديدة، كما كان ملوك الدانمرك والسويد يفتدون أصحاب تلك الكفاءات بأثمان عالية جدا، من أجل استعمال في الأساطيل البحرية الملاحية الجديدة التي بدئوا في إنشائها(**ب وولف**، 2011، **صفحة** 213).

ولذلك فقد شهدت عمليات افتداء الأسرى، اختلافات كبيرا في الاثمان طوال فترة الدراسة، حسب عدة متغيرات، كأهمية الأسير المهنية، فالقبطان ليس كالبحار، والبحار ليس كالركاب العاديين، ونعطي مثالا الذي يظهر فيه اختلاف ثمن الفداء جليا، حين تم تحرير طاقم سفينة غدانسك وعددهم 24 بحار في سنة 1724م، وأثمانهم كالتالي: قبطان سفينة ثمنه 2000 قرش، نائب القبطان وكاتب السفينة كل واحد بـ 1000 قرش، النجار 700 قرش والبحار بـ 500 قرش(**مروش**، 2009، **صفحة** 397)، ورغم الاثمان الكبيرة التي كانت إيالة الجزائر تفرضها، على القباطنة و البحارة، ممن يمتلكون المهارات البحرية، إلا أن الدولة الأوروبية، كانت تحث على افتداء ذوي المهارات أولا مهما كانت أثمانهم.

كما اتخذت وسائل دبلوماسية وعسكرية من خلال الهجمات العسكرية وإبرام المعاهدات، وذلك منذ بداية القرن 17م، حين بدأت هجمات البحرية الأوروبية على إيالة الجزائر، لإخضاعها لعقد المعاهدات تتضمن في أحد بنودها إطلاق الأسرى، كحملة الهولندية 1620، 1623، 1624م، 1662م والحملة الإنجليزية 1620م، 1655م، 1672م، والحملات الفرنسية 1663م، 1664م، 1665م، و1682م، و1663م، 1688م، وتلت هذه الحملات إطلاق سراح الأسرى الأوروبيين بطريقة مباشرة من خلال تبادل الاسرى، أو عن طريق مبلغ من المال متفق عليه في المعاهدات.

كان للمعاهدات المبرمة بين الجزائر والدول الأوروبية دور في تقيد وتحجيم دور الأسطول البحري الجزائري، فعقدت دول الشمال كإنجلترا معاهدات سلام بينها وبين ايالة الجزائر في مارس 1622م، ونفس الطريق سارت عليه هولندا بعقدها لمثل تلك معاهدة في 1622، وأخرى في جانفي1626م، كما عقدت فرنسا المعاهدة المئوية سنة 1689م، ورغم أن أغلب المعاهدة المبرمة بين الإيالة والدول الأوروبية نصت على أن يكون جزء من إتاواتها من مادة الخشب ولوازم البحرية من صواري وحبال وأشرعة(**شويتام**، 2010، **صفحة** 47)، إلا أنه تم بعدها تقنين عمليات إمداد إيالة الجزائر بالمستلزمات الحربية والبحرية بتصريح من السلطات المركزية لتلك الدول، ولما يحافظ على مصالحها التجارية، كما رخص للبوارج العسكرية بتفتيش السفن، ومصادرة المراكب غير الممتثلة لقرار الحظر، ورغم أن هذه الدول كانت محايدة لقرارات ومراسيم الحظر المفروض على إيالات شمال إفريقيا، لتنتقل بعدما تعرضت تجارتها للخسائر إلى دول مؤيدة له (**أميلي**، 2003، **صفحة** 109)، ولم تجد ايالة الجزائر مبتغاها، إلا في الهامش الذي ضمنته لها معاهدات السلام، أو في المتاجرة مع التجار الخواص من مختلف الدول الأوروبية في إطار عمليات التهريب.

اتخذت الدول الأوروبية سياسات مختلفة(Pierre, 1985, p. 100)، للتقليل من عدد العلوج العاملين في الأسطول البحري الجزائري، بصفتهم القوة الفعالة والرئيسية في البحرية، من خلال ذكائهم وتكتيكاتهم وتحكمهم في الملاحة داخل البحر المتوسط، أو في عرض المحيط الأطلسي، ومعرفتهم لسواحل الدول الأوروبية، منها الإجراءات الردعية التي طبقها حكام الدول الأوروبية ضدهم، فكلما وقع أحد الرياس في الأسر، يكون مصيره الحرق أو الشنق(**شويتام**، 2010، **صفحة** 45)، بحجة أنه مرتد عن المسيحية مثلما حصل لجورج كور الرايس الجزائري الإنجليزي الأصل حين أسر من طرف مواطنيه، وحكم عليه بالإعدام وخنق سنة 1622م.

ونفس الشيء حصل مع زميل سيمون دانسر الرايس الانجليزي الأصل حين أسر وقطع رأسه في مرسيليا، وكذلك ما حصل مع 16 رايس من العلوج حين أسرهم الفرنسيين واقتادوهم إلى مرسيليا ليتم القضاء عليهم عن طريق الذبح(**ب وولف**، 2011، **صفحة** 284)، أو بوضع عائدات مالية كبير لكل قراصنة الدول الأوروبية لمن يقوم بإلقاء القبض على الرياس الجزائريين أو قتلهم وهذا ما فعله قراصنة مالطا **(Shuva, 1998, p 235)**، أو عن طريق سياسة الإغراء بالمناصب كما وقع للعديد من الرياس كالرايس Mainwaring "مايوارنج" حيث تم الاحتفال به عند عودته إلى انجلترا وحصل على رتبة النبالة وأصبح عضوا في البرلمان(**مروش**، 2009، **صفحة** 281)، كما اودت الأوبئة بعدد كبير من الرياس ومهندسي ومجهزي السفن مثلما حدث في وباء سنة 1787م، حيث من بين 16721 فقيد كان بينهم 613 مسيحيا.

ومن بين أسباب تناقص عدد الرياس العلوج أيضا، عدم احترام البنود المنصوص في المعاهدات خاصة عندما يتعلق الأمر بالرياس ففي قضية غرق السفينة الجزائرية بالقرب من الساحل الفرنسي، تم اعتقال 16 بحارا جزائريا جيء بهم إلى مرسيليا وذبحوا في الحال، و عندما يتعلق الأمر بفدية الأسرى للسفينة الجزائرية التي أسرها الضابط دي رازاللي، فقد سمح بفدية جميع الأسرى، إلا الرياس رفض تحريرهم بأي ثمن(**ب وولف**، 2011، **صفحة** 248).

وفي سنة 1788، يذكر القنص الفرنسي برادي أن الديوان كان يضم نحو خمسين من الرياس، ثم يضيف أن الوباء الذي كان منتشرا في هذه البلاد قضى على نحو 50 أو 60 منهم، وقد لاحظ القناصل الأوروبيين تناقص عدد الرياس، فالقنصل الإنجليزي جيمس يذكر انه سنة 1764 أثناء اجتماع الديوان حضر فقط 44 ريساً، ، بينما يذكر القنصل الفرنسي (De Kercy) أنه سنة 1791م، وحسب وصفه لا يوجد في المدينة، من الرياس سوى نحو عشرين رايساً، وهم أكثر عدداً بنسبة قليلة في وهران، وكلهم للأسبان، ويرى بنزاك انه خلال الفترة 1798-1816م كان هناك 239 رايس حصل على جوازات سفر وكان منهم 103 من أصل مغربي و 113 من أصل تركي أو مشرقي (Panzac, 2005, 62)، والشكل التالي بوضح انخفاض العلوج في الايالة.

شكل رقم 1

دائرة نسبية توضح تناقص عدد العلوج بالإيالة الجزائرية

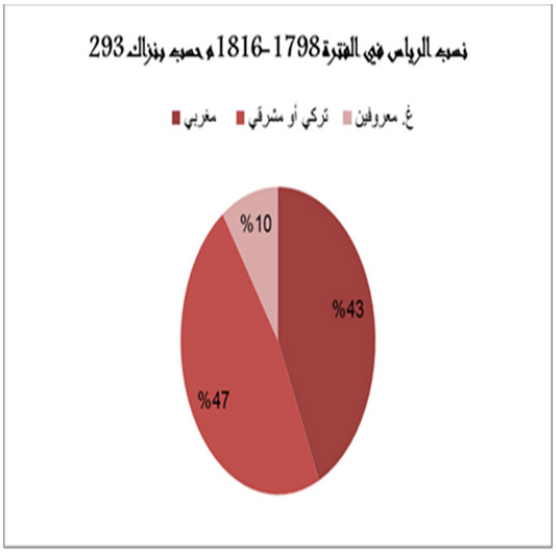

المصدر: (Panzac, 2005, p p 61-62)

من خلال الشكل أعلاه، نلاحظ نجاح السياسة الأوروبية، المنتهجة للتقليل من أعداد الرياس العلوج،من أجل تحجيم دورهم المهم، في ريادة البحرية الجزائرية، فأصبح جل رياس البحرية الجزائرية من سكان البحري الأبيض المتوسط، حيث تمثل نسبتهم 90%، في مقابل 10% غير معروفين وليس بضرورة أنهم من دول الشمال.

كما كان لانصهار الأندلسيين في المجتمع الجزائري بعد انطفاء نار الحقد والثأر لديهم، حينما تبين لهم استحالة العودة إلى إسبانيا، فقدت البحرية الجزائرية عنصرا مهما من عناصر تفوقها، نظرا لأن أغلب من كان يعمل في مجال البحرية من الأندلسيين، كان يحركهم دافع الانتقام من حكام إسبانيا، هذا من جهة ومن جهة أخرى ونظرا لعدم توفر الأجواء وشروط الحياة التي تعودوا عليها في الأندلس داخل مهاجرهم ، قام البعض منهم بالتنقل بين بلدان شمال إفريقيا ثم إلى إسطنبول(**سعد الله**، 2016، **صفحة** 166)، ومنهم من اختار محاولة الرجوع إلى إسبانيا، ونستشف هذا من خلال ما أورده محمد القبلي عن الوثائق الاسبانية سنة 1631م، أن أندلسي مدينة سلا عرضوا مدينتهم على الملك الإسباني، إضافة إلى تحرير جميع الأسرى الأسبان لديهم مقابل السماح لهم بالعودة إلى مسقط رأسهم، واستعادة ممتلكاتهم(**القبلي**، 2011، **صفحة** 398).

ومع ظهور السفن العالية (ship of line) أواسط القرن 17م، أدت إلى تغيير الحروب البحرية، والتي كان امتلاكها في

البداية من طرف الدول الكبرى مثل فرنسا التي امتلكت سنة 1638 سفينة اسمها كورون ذات 68 مدفعا، وانجلترا التي املكت ملكة البحار ذات 99 مدفعا والتي بنيت سنة 1637م، وفي سنة 1649م عندما قرر البرلمان الانجليزي بناء مجموعة من هذه السفن كتجربة أولية لتكون جاهزة في الفترة 1650-1654م، كانت نقطة تحول كبرى للحروب البحرية خاصة أنها تميزت بإطلاق النار من جوانبها الأربعة وكانت سريعة جدا وتستطيع المناورة ورد الهجمات التي تأتي من الخلف والأمام، رغم ثقلها وحملها للمدافع الضخمة، (**قرباش**، 2015، 2016، **صفحة** 46)، خاصة أنها تزامنت مع اختراع مدفع الهاون الذي اخترع من قبل الفرنسي رينيو ديلكاغاري، المتميز بقذفه إلى نقاط بعيده وبقذائف ضخمة، مما سهل في عملية قصف المدن الساحلية بعد دمجه في السفن العالية(**ب وولف**، 2011، **صفحة** 343)، ولعل استيلاء الفرنسيين على 10871 غنيمة بحرية بمياه المتوسط، ما بين 1793-1815م دليل على مدى التفوق البحري الذي عرفه الأوروبيين في الوقت الذي كانت فيه الإيالة تعاني من قلة التجهيزات(**سعيدوني ن.**، 1997، **صفحة** 32).

تزامن هذا التطور العلمي والتقني في أوروبا والتسابق نحو امتلاك أساطيل بحرية ضخمة، بانتهاء الصراعات الدينية والسياسية خاصة الحرب الثلاثين سنة من 1618-1648م، الحرب الكبرى التي كانت رحاها تدور داخل البحر الأبيض المتوسط، شاملة كل الدول الأوروبية الكبرى (**مروش**، 2009، **صفحة** 303)، ونظرا للتخوف من انتقال هاته المعارف لشمال إفريقيا، سعت دول الضفة الشمالية المتوسطية، بمختلف الوسائل المذكورة سابقا، محاولة إحجام هذا التطور عن دول شمال إفريقيا خاصة الجزائر(**Pierre, 1985, p. 100**)، ومع الخسائر الضخمة في العتاد والأرواح،التي تكبدها الأسطول الجزائري خلال مشاركته في الحروب التي كانت تخوضها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية، كحرب كريت، وبسبب الهجومات الأوروبية وما نتج عنها من تحطم لبعض وحدات الأسطول، وتناقص عدد كبير من الرياس عند تعرضهم للقصف، فلم يعد عدد البحارة يتجاوز 5300 بحار خلال سنة 1769م (بوعبدلي، **1984**، **صفحة 45**) كل هذا أدى إلى بداية أفول نجم الأسطول البحرية الجزائرية، حيث تناقصت وحداته وقدرت سنة 1687ب12 سفينة جيدة فقط معلنة تراجع أعمال البحرية الجزائرية، ليتناقص معها عدد العلوج وعدد الأسرى بحيث لم تعد البحرية الجزائرية تجلب البحارة الأوروبيين، مما حال دون انتقال التقنيات البحرية والحربية والملاحية الحديثة.

4. خاتمة

منذ انتهاء الحروب الكبرى في البحر الأبيض المتوسط المتميزة بالمواجهات المباشرة بعد معركة ليبانت1571م، فُتح الباب أمام الحروب الصغرى التي تعتمد على الهجوم غير مباشرة، وكان للجزائر الريادة في هذا المجال، بسبب تضافر وتمازج عدة شروط، أدت إلى توسيع مجال العمل من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، لتمركز النشاط الاقتصادي العالمي هناك، من خلال الاعتماد على التقنيات المتطورة في الصناعة البحرية والملاحية والحربية، والتكتيك والمهارات التي كان يمتلكها الرياس العلوج في تسييرهم للأسطول البحري، والتي تزاوجت مع الإرادة السياسية للإيالة.

كما كان للأندلسيين دوراً كبيراً في ريادة الأسطول البحري الجزائري، من خلال خبراتهم الكبيرة في مختلف تخصصات المجال البحري، خاصة معرفتهم الكبيرة لسواحل العدو اللدود لإيالة الجزائر، ولا يخفى الدور الذي لعبه الأسرى من توفير كامل المهارات البحرية إما الفنية أو الصناعية أو الجسدية، كما كان للصراع والتنافس الأوروبي دوراً كبيراً في انتقال التجهيزات والإمدادات اللازمة لصناعة السفن بقدر ما يسمح لها بالمحافظة على مصالحها التجارية.

إن تفطن الدول الأوروبية، خاصة بعد تضرر تجارتها العالمية، لعناصر التجديد والقوة في البحرية الجزائرية، جعلها تعمل جاهدة، من أجل الحد منها، متخذة كل الوسائل الضرورية، للتقليل منها، كإبرام المعاهدات، الهجومات العسكرية على الإيالة، السعي إلى تحرير الأسرى خاصة من ذوي الكفاءات.

بدخول عناصر التجديد الشمالية لإيالة الجزائر وتفاعلها مع العناصر المحلية، أدى إلى التفوق والريادة التي عرفتها البحرية الجزائرية، مما أعطى نوع من التمازج الحضاري بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط مع اختلاف الإمكانيات والمواهب، غير أن الملاحظ هو عدم استغلال الريادة التي عرفها الأسطول البحري الجزائري، وما وفرته من إمكانيات من قبل حكام الجزائر، حيث لم تكن هناك سياسة جادة وحقيقية لإرساء قاعدة صناعية وتعليمية، تكون نواة للإنشاء مدرسة حقيقية تعمل على تدريب البحارة (من مختلف الجنسيات) وتأهيلهم، في مجال التقنيات الملاحية والصناعات البحرية والعسكرية.

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

ـ المصادر والمراجع

1. أميلي حسن ، (2003) . العثمانيون والعالم المتوسط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 109 ، "البحرية العثمانية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين من الريادة إلى التبعية "، الرباط : منشورات كلية الأدب .

2. = = ، (2006) . الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن السابع عشر، الرباط: كلية الأدب المحمدية جامعة الحسن الثاني.

3. ب وولف جون ، (2011) . الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر.أبو القاسم سعد الله، الجزائر : عالم المعرفة .

4. بالطيب عبد اللطيف ، (2014) . أمير البحر مراد رايس الأصغر الجزائري من الجزائر إلى إيرلندا، الجزائر : دار النعمان للنشر والتوزيع .

5. برنيا كوستانزيو ، (1985). طرابلس من 1500 إلى 1850، تر. خليفة محمد التليسي، مصراته ليبيا : دار الجماهرية للنشر والتوزيع.

6. برودیل فرنان ، (1993) . المتوسط والعالم المتوسط، تر. مروان أبو سماحة، دار المنتخب ، لبنان : العربي للنشر والتوزيع .

7. بلحميسي مولاي، (1995) ، صناعة السفن في الجزائر أيام الأتراك، مج 2، ع 1، الجزائر : مجلة الدراسات الأثرية آثار.

8. بوعزيز يحي ، (2009). علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500- 1830، الجزائر : دار البصائر.

9. تابليت علي، (2013). العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776- 1830، الجزائر : دار ثالة .

10. حجي محمد ، (2001) . الموريسكيون والجهاد البحري في المغرب الكبير، الرباط : مطبعة المعارف الجديدة .

11. خلاصي علي ، (2013) . الجيش الجزائري في العصر الحديث، الجزائر : منشورات الحضارة .

12. سبنسر وليم، (2006). الجزائر في عهد رياس البحر، تر.عبد القادر زبادية، الجزائر : دار القصبة للنشر .

13. سعيدوني ناصر الدين ، (2013) . دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي في الجزائر، الجزائر : دار البصائر.

14. سعد الله فوزي، (2016) . الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، الجزائر : دار قرطبة للنشر والتوزيع .

15. سعيود إبراهيم، (2001) . القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة القرصنة الإيطالية أنموذجا، مج4، ع 1، الجزائر : مجلة الواحات للبحوث والدراسات.

16. سي يوسف محمد ، (1988) . قلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر .

17. شالر وليام ، (1982) . مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824م، تر. إسماعيل العربي، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

18. شويتام أرزقي، (2010) . دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519 -1830، الجزائر: دار الكتاب العربي .

19. عبد الله عنان محمد ، (1998) . نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، القاهرة : مكتبة الخانجي .

20. عطلي محمد الأمين ، (2012). نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير، إشراف : عمار بن خروف، الجزائر : المركز الجامعي غرداية .

21. قاسم ميلود وبلقاسم نايت ، (2007) . شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، الجزائر : دار الأمة .

22. القبلي محمد ، (2011) . تاريخ المغرب تحيين وتركيب، الرباط : منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب .

23. قرباش بلقاسم، (2018) . الغارات الجزائرية في المحيط الأطلسي 1627- 1631م آيسلندا، بالتيمور، ، مج2، ع 2 ، الجزائر : مجلة البحوث التاريخية.

24. = = ، (2016) . الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات(1671-1830)، رسالة دكتوراه، إشراف : بوغفالة وادن، الجزائر : جامعة معسكر.

25. قنان جمال ، (1994) . قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر : المتحف الوطني للمجاهد.

26. المدني احمد توفيق ، (د س ن) . حرب الثلاثثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

27. مروش المنور ، (2009) . دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطيل والواقع، الجزائر : دار القصبة للنشر والتوزيع .

28. المهدي بوعبدلي و سعيدوني ناصر الدين ، (1984) . الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، ج 4 ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب .

1. Balhmissi Muolay, (1996) . Marins et marine d'Alger 15181830-, National d' Agérie .

2. Dan P, (1648) . Histoire de Barbarie et de ses Corsaires, Paris seconde edition.

3. Braudel Fernand, (1972) . the mediterranean and the mediterranean world in the age of philip VII, (translated from the french by sian Reynolds), paris.

4. Devoulx A, (1889). la marine de la régence

d'Alger. Revue africaine , V 13 .

5. Jeremy Black, (2002) . European Warfare, 14941660-, New-York,Routledge.

6. Krieken Gérzrd Van, (2002) . Corsaires et Marchands Les relations entre Alger et les Pays-Bas 1604 – 1830, EdItlons Bouch ENE.

7. Pierre, B, (1985). Les renégatset la marine de la Régence d'Alger. l'Occident musulman et de la Méditerranée.

8. Panzac Daniel, (2005) . Barbary corsairs the end of a Legend 1800-1820, Boston .

9. Maziane, L, (2019, mai). Étrangers et transferts techniques au Maroc à l'époque moderne. Cahiers de la Méditerranée .

10. Matar, Nabil, (1993, Summer).The Renegade in English Seventeenth-Century Imagination Studies in English Literature, 15001900-, (Vol. 33, No. 3), Restoration and Eighteenth Century.

11. Shuva Tal , (1998) . La ville d'Alger vers la fin du XVIIIe siècle,

Éditions via Open Edition CNRS, Algérie.

ـ كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

هيبة كنيوة (2023)، عناصر التجديد ودورها في ريادة البحرية الجزائرية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات.ص ص: 3-11